

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة ق | من الآية 21 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس واثمود واعدوا وفرعون واخوان لوط واصحاب الهيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد - [00:00:01](#)

بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد هذه الايات الكريمة من سورة قاف يقول الله جل وعلا كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس واثمود واعدوا وفرعون واخوان لوط - [00:00:31](#)

واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وهذه الايات جاءت بعد قوله جل وعلا بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريخ - [00:00:58](#)

افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والارض مددناها والقيينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبثنا به جنات وحب الحصيد - [00:01:28](#)

والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا وكذلك الخروج الايات السابقة في بيان كمال قدرة الله جل وعلا في قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم ماذا بنيناها الايات - [00:02:01](#)

وقبلها توبيخ كفار قريش الا انكارهم البعث في قوله جل وعلا بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا شيء عجيب. الى متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد يزعمون ان البعث مستحيل. وانه بعيد وانه لا يمكن ان يقع - [00:02:32](#)

فرد الله جل وعلا عليهم بقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريخ ثم ان الله جل وعلا سل عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم - [00:03:04](#)

في هذه الايات التي معنا في قوله جل وعلا كذبت قبلهم قوم نوح وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي ان الامم السابقة قبل امتك كذبوا رسلهم وهذه طريقة الكفار - [00:03:31](#)

وفيها مع تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وعيد وتهديد لكفار قريش بانكم ان استمررتم على كفركم وتكذيبكم لمحمد صلى الله عليه وسلم فسينالكم ويأتيكم ما اصاب الامم قبلكم كذبوا رسلهم - [00:03:57](#)

كما كذبتهم ولستم باقوى من اولئك اهلكهم الله وانتقم منهم وليس نبيكم باقل قدرا من اولئك الرسل فسينتقم الله جل وعلا له منكم ان استمررتم على تكذيبكم كذبت قبلهم قبل كفار قريش - [00:04:32](#)

قوم نوح الذي هو اول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاولهم نوح قبله ادم عليه الصلاة والسلام نبي واول رسول ارسله الله جل وعلا الى اهل الارض هو نوح - [00:05:07](#)

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام مكث في قومه كما قال الله جل وعلا يدعوهم الى توحيد الله الف سنة الا خمسين عاما ثم اغرقهم الله جل وعلا بالطوفان الذي عم الارض - [00:05:28](#)

ولم ينج منه احد الا اصحاب السفينة الذين ركبوا مع نوح الذين امنوا به عليه الصلاة والسلام وغرق كل من كفر به وهم من على وجه الارض ومنهم ابنه الذي قال الله جل وعلا عنه - [00:05:50](#)

وهي تجري بهم في موج اي السفينة كالجبال فنادى ونادى نوح ابنه يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال ساوي الى جبل من

الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم - [00:06:15](#)

وحال بينهما الموت فكان من المغرقيين مع الهالكين لانهما امن بنوح عليه الصلاة والسلام. وما نفعه قربه من نوح انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الف سنة الا خمسين عاما. تسعمائة وخمسون سنة يدعوهم الى توحيد الله. وما استجاب له الا عدد قليل. الذين ركبوا في - [00:06:36](#)

السفينة هذه المدة الطويلة وما وما يأس عليه الصلاة والسلام كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس الرش هو موقع وقيل بنر البئر غير المطوية يسمى رش وهم معروفون مشهورون وهم تعدوا على نبيهم - [00:07:05](#)

فيما نقل ودفنوه في الرس في هذا البئر حيا فاهلكهم الله جل وعلا وخسف بهم الارض فهلكوا جميعا واصحاب الرس صالح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كذبوا صالح عليه الصلاة والسلام طلبوا منه اية - [00:07:41](#)

وحدوها اعطاهم الله جل وعلا ما طلبوا قالوا يخرج لنا من هذه الصخرة ناقة صفتها كذا وكذا فخرجت بامر الله وكانت الناقة تسقيهم الحليب اليوم لتشرب الماء وتعطيهم الحليب فيكفيهم كلهم - [00:08:17](#)

واليوم الثاني لهم الماء وهي ترد الماء يوما بعد يوم فكذبوا صالح عليه الصلاة والسلام وعقروا الناقة كما قص الله ذلك عنهم في كتابه العزيز والعاقر لها واحد وانتقم الله جل وعلا منهم جميعا لانهم تواطؤوا على ذلك - [00:08:43](#)

واذا فعل المنكر شخص وظهر امره ولم يغير عم العقاب الجميع واذا استتر صاحب المنكر بالمنكر ما ضر الا نفسه وعادوا وفرعون عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام الذين هم بالاحقاف - [00:09:12](#)

وفرعون ذكر وحده دون قومه لان قومه له تبع واخوان لوط اهل سدوم قوم لوط وهي سبع قرى على لوط عليه الصلاة والسلام وسماهم الله جل وعلا اخوان لوط اي - [00:09:45](#)

الذي ارسل اليهم انه ارسل اليهم والا فليسوا منه وليس هو منهم من قبيلتهم وانما هو جاء من جهة الشام وهو ابن اخي ابراهيم عليهم الصلاة والسلام واخوان لوط واصحاب الايكة - [00:10:15](#)

الايكة هي الشجرة والشجر الملتف بعضه ببعض وهم الذين ارسل اليهم شعيب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام واصحاب الايكة وقوم تبع هو من ملك اليمن في الجاهلية من حمير من العرب العاربة - [00:10:46](#)

فمن ملك اليمن يقال له تبع وقد جاء في الحديث لا تسبوا تبعا فانه اسلم ولهذا قال الله جل وعلا وقوم تبع قال قتادة ما سب الله تبع وانما سب قومه - [00:11:20](#)

لانه هو امن بالله باشارة من ممن عنده من اهل الكتاب وامن ودعا قومه الى الايمان فابوا عليه انتقم الله جل وعلا منهم وقوم تبع كل كذب الرسل كل هؤلاء - [00:11:42](#)

كذبوا الرسل كل هذا التنوين يقال له بدل من المضاف اليه كل هؤلاء وكل القوم او كل الامم كل كذب الرسل هنا قد يقول قائل كل امة كذبت رسولها كيف كيف يقال عنهم كذبوا الرسل - [00:12:12](#)

نعم لان من كفر برسول فكأنما كفر بالرسل كلهم ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل كن لهم وايمان المرء برسول ايمان بالرسل كلهم لانه صدقه وهو صدق كل من كان على شاكلته ويدعو الى - [00:12:40](#)

ما دعا اليه كل كذب الرسل يعني كل هؤلاء الامم مع كثرتهم وعظمة من شأنهم وقوتهم الهائلة ما اغنت عنهم شيئا لما كذبوا الرسل فقد انتقم الله جل وعلا منهم - [00:13:13](#)

وفي هذا وعيد الكفار قريش وفعلا انتقم الله جل وعلا من صنديد كفار قريش فاهلكهم الله جل وعلا ببدر كل كذب الرسل حق وعيد حق بمعنى وجب وعيد فيه جاء المتكلم - [00:13:43](#)

وعيدي فحذفت ودل عليها بالكسرة وحذفها والله اعلم لتناسق فواصل الايات فحق وعيد يعني وجب عليهم حق الوعيد الذي هو العذاب نزل بهم العذاب لكفرهم برسولهم ثم قال جل وعلا - [00:14:16](#)

افعيينا بالخلق الاول الاستفهام للانكار والتوبيخ عجزنا عبينا عجزنا عن الخلق الاول ثم اضرب جل وعلا عن هذا لانهم لم ينكروا الخلق

الاول ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله من خلق السماوات والارض ليقولن الله - [00:14:52](#)

وهم مقرون بالخلق الاول والله جل وعلا يقول افعينا اعجزنا عن الخلق الاول وانتم مقرون بذلك لا ما عجز الله جل وعلا اذا الاعادة اسهل وايسر واهون والله جل وعلا لا يعجزه شيء كل شيء عنده سهل - [00:15:28](#)

انما امره اذا اراد شيئا ان قول له كن فيكون لكن الله جل وعلا خاطبهم على ما جرت عليه عادة البشر ان ايجاد الشيء من اول وهلة اصعب من اعادة الشيء مرة اخرى - [00:15:52](#)

لان الاعادة اسهل فمثلا اذا اراد الانسان ان يبتكر شيئا على صفة مخصوصة يحتاج الى مجهود وتفكير وتأمل وقياس فاذا اوجد هذا الشيء وهذه واراد اقامته مرة اخرى هل يحتاج الى المجهود السابق - [00:16:15](#)

ايسر واسهل وقال الله جل وعلا لكفار قريش افعينا والعبي العجز اعجزنا افعجزنا عن الخلق الاول؟ لا وقال الله جل وعلا بل هم في لبس في شك من خلق جديد - [00:16:42](#)

هم مقرون بالخلق الاول. لكنهم في شك من البعث الخلق الثاني قالوا انه مستحيل ان الانسان اذا ذهب في التراب واكلته العرب ولم يبقى منه شيء يخرج مرة اخرى كما هو - [00:17:10](#)

كما قال الله جل وعلا عنهم في صدر السورة فاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قال الله جل وعلا افعين بالخلق الاول بل هم في لبس يعني في شك - [00:17:37](#)

من البعث واما الخلق الاول وهم مقرون به معترفون به لانهم يعرفون ان الذي خلقهم هو الله وكفار قريش مقرون بتوحيد الربوبية الذي هو توحيد الله جل وعلا بافعاله ينكرون لتوحيد الالهية الذي هو توحيد الله جل وعلا بافعال العباد - [00:17:59](#)

منكرون جاحدون لتوحيد الاسماء والصفات. وهو توحيد الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته العلى فانواع التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية وهو توحيد الله بافعاله يعني انه هو الخالق وحده الرازق وحده المحيي المميت وحده - [00:18:32](#)

هذا يقر به كفار قريش ولم يدخلهم في الاسلام الثاني توحيد الالهية وهو توحيد الله جل وعلا بافعال العباد يوحدوا الله جل وعلا بدعائنا في صلاتنا بصيامنا بافعالنا تكون لله وحده - [00:19:03](#)

وهذا الذي انكره كفار قريش في قولهم اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب عندهم ثلاث مئة وستون صنم في جوف الكعبة كانوا يعبدونها فلما فتح الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة - [00:19:29](#)

دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة و اشار الى الاصنام بقوس معه وقال قل جاء الحق وذهب الباطل ان الباطل كان زهوقا. فتساقطت هذه الاصنام واخرجت من الكعبة وكفار قريش تعجبوا - [00:19:53](#)

من جعل الالهة اله واحد وهو الله وانكروا ذلك كما انكروا توحيد الاسماء والصفات ان نوح الله جل وعلا باسمائه وصفاته لانهم حينما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله الرحمن - [00:20:16](#)

يدعو قالوا محمد ينهانا عن عبادة الالهة وهو يعبد الهين يعبد الله ويعبد الرحمن وانزل الله جل وعلا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى - [00:20:42](#)

ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الاية وحينما اراد ان يكتب الصلح صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية كتب الكاتب باسم الله الرحمن الرحيم قال اما الرحمن والرحيم فلا نعرفها - [00:21:04](#)

وانما اكتب باسمك اللهم وقالوا لا نعرف الا رحمن اليمامة فهم ينكرون توحيد الاسماء والصفات توحيد الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته العلى فالايات فيها وعيد لكفار قريش ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - [00:21:23](#)

وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لان الله سينتقم لك ولا تفجر ولا تطلق ذرعا ولا تظن ان التقصير حصل منك في البلاغ هذه سنة الله في خلقه ان الاكثر لا يستجيب - [00:21:55](#)

كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين يقول تعالى مهديا لكفار قريش لما احله باشباههم ونظرائهم وامثالهم من المكذبين قبلهم - [00:22:21](#)

من النقمات والعذاب الاليم في الدنيا كقوم نوح وما عذبهم الله تعالى به من الغرق العام لجميع اهل الارض واصحاب الرس وقد تقدمت قصتهم في سورة الفرقان لقوله جل وعلا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما - [00:22:43](#)

وعادوا وثوبدا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا. وكلا ظرنا له الامثال وكلا تبوا فرعون لا تكبيرا نعم وتمادوا عادوا وفرعون واخوان لوط وهم امته الذين بعث اليهم من اهل سدوم - [00:23:08](#)

ومعاملتها من الغور وكيف خسف الله تعالى بهم الارض واحال ارضهم بحيرة منتنة خبيثة بكفرهم وطغيانهم ومخالفتهم الحق واصحاب الايكة واصحاب الايكة وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام. وشعيب عليه الصلاة والسلام يسمى خطيب الملائكة. خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام - [00:23:29](#)

وكان اعمى كفيف البصر عليه الصلاة والسلام وقوم تبع وهو اليماني وقد ذكرنا من شأنه في سورة الدخان ماء ما اغنى عن اعادته ها هنا ولله الحمد والشكر كل كذب الرسل - [00:23:56](#)

اي كل من هذه الامم وهؤلاء القرون كذب رسلهم وانا وما كذب رسلا وما كذب رسولا فكأنما كذب جميع الرسل لقوله جل وعلا كذبت قوم نوح المرسلين وانما جاءهم رسول واحد - [00:24:16](#)

وهم في نفس الامر لو جاءهم جميع الرسل كذبوهم وحق وعيد فحق عليهما اوعدهم الله تعالى على التكذيب من العذاب والنكال المستحق العذاب بكفرهم وتكذيبهم لرسلهم فليحذر المخاطبون ان يصيبهم ما اصابها طبون وهم كفار - [00:24:36](#)

قريش فانهم قد كذبوا رسولهم كما كذبوا اولئك وقوله تعالى افعيننا بالخلق الاول اي اخ عجزنا ابتلاء الخلق حتى هم في شك من الاعادة بل هم في لبس من خلق جديد - [00:25:01](#)

والمعنى ان ابتداء الخلق لم يعجزنا والاعادة اسهل منه. كما قال عز وجل وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ان الاعادة اسهل من الابتداء والكل على الله سهل - [00:25:18](#)

لا يعجزه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال الله جل جلاله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم. قل يحييها الذي انشأها اول مرة. من الذي اوجدها اول مرة - [00:25:36](#)

والله فهو الذي يحييها. نعم وقد تقدم في الصحيح يقول الله تعالى يؤذيني ابن ادم يقول لن يعيرني كما بدأتي وليس اول الخلق باهون علي من اعادته والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:26:02](#)